حول نقطة اللاوعي، هو ما سيستغلّه اعلام البنيوية في دراسة المظاهر المختلفة للثقافة الإنسانية.

ب) **الدال ـ المدلول**: إن الدال هو الترجمة الصوتية لتصور ما، في حين أن المدلول هو الجانب الذهني للدال، وتتضح وحدتهما البنيوية في إطار العلامة. ذلك أن العلامة «عبارة عن اتحاد لصورة صوتية ألا وهي "الدال"، بتمثل ذهني أو تصور ألا وهو "المدلول". وعلى حين أن الدال يندرج تحت النظام الذهني، تكون العلامة عبارة عن ذلك الكل المتآلف من دال ومدلول، وان الدلالة هي مجرد علاقة تتحقق من تآلف هذين العنصرين»[1]. ومعنى هذا أن الدال هو الجانب الصوتي والمادي من العلامة، في حين أن المدلول هو الجانب المعنوي والذهني من العلامة، وأن اتحادهما يؤلف بنية الدلالة رغم كون العلاقة التي تربط بينهما مجرد علاقة اعتباطية Arbitraire.

ج) **التزامن ـ التعاقب**: لا أحد يجادل في أن هذا المبدأ هو الذي ميز اللسانيات البنيوية، وجعل منها نموذجاً للعلوم الإنسانية. ويعني المحور التزامني أو الأفقي، أن الدراسة تقوم على رصد العلاقات بين الأشياء المتواجدة أو المتوافقة على أساس ثابت، لا للزمان فيه أي دخل، وهذا يؤدي إلى دراسة الظاهرة في آنيتها أو في صورتها البنيوية. أما محور التعاقب، أو الدراسة العمودية، فتكون الدراسة فيه حسب العلاقات الأشياء المتتابعة على أساس التغير الزمني والتاريخي.

وبهذا المعنى تكون الدراسة التزامنية دراسة وصفية، في حين أن الدراسة التعاقبية دراسة تاريخية، أي أن التزامن يترجم «جميع المظاهر التي تتصل بأوضاع النظم اللغوية من الوجهة الوصفية». بينما يترجم المحور التعاقبي «أشكال التطور التاريخية»[2]. ومن مميزات المبدأ التزامني، اعتماده على استقلالية اللغة بالنسبة إلى الأحداث التي تمسها، وهذا ما يجعل من دراستها دراسة أولاً وصفية وثانياً ثابتة وثالثاً مستقلة عن الظواهر والمتغيرات. كما يسمح بدراسة العناصر اللغوية، من حيث علاقتها بالنظم اللغوي. وسيشكل مبدأ العلاقة، القضية المركزية في التفكير البنيوي، ويحل قضية الوجود أو الكينونة، حسب رأي غارودي[3].

لقد أجمل ميشال زكريا الأسباب التي جعلت من الألسنية تأخذ بالمحور التزامني

---

(1) زكريا إبراهيم، **مشكلة البنية**، مرجع سبق ذكره، مصر، ص ٤٩.
(2) مرجع نفسه، ص ٣١.

"جمل" ودلالات "معاني". وباعتبارها نظاماً قائماً بذاته، فان هذا سيسمح بالحديث عن البنية جديدة، ذلك لأن مفهوم النظام أو النسق هو المقدمة الأولى لمفهوم البنية، الذي سيحتل مكان الصدارة، في التحليلات الألسنية، ضمن المدرسة البنيوية.

وبالرغم من أن دي سوسير لم يقل بالبنية، إلا أن مفهوم "النظام - النسق" يؤدي نفس المعنى والغرض الذي سيؤديه مفهوم البنية. هذا وأن التقابلات التي أقامها كانت العلامة البارزة في إنشاء المنهج البنيوي. ومن بين هذه التقابلات:

أ) **اللغة - الكلام**: يعتبر هذا المبدأ من أهم المبادئ التي قال بها دي سوسير، وتم تطبيقه في العلوم الإنسانية، وخاصة في الانتربولوجيا والنقد الادبي و"يعدّ مسؤولا إلى حد كبير عن تطور فكرة البنية ذاتها، لأن الفصل الحاسم بين التصورات الذهنية للغة والتطبيق العملي للكلام هو الذي ساعد على إضفاء صفة النظام التجريدي المترابط على المجموعة الأولى ونماذجها التي تحتذى في العمليات الأولى»[1]. وهذا المبدأ يعني أن للغة ماهية اجتماعية، هذه الماهية مستقلة عن وعي الفرد، ومن هنا طابعها اللاواعي، هذا الطابع الذي سبق وكشف عنه فرانز بواز Boas. وتصبح اللغة، بهذا المعنى نفسي اجتماعي أو مجموعة من القواعد»[2]، في حين أن الكلام، تحقيق عيني للغة، وهو مجرد عمل فردي، لذلك فهو يتنوع بتنوع الأفراد.

وعليه، فإن الكلام يرتبط باللغة، ويتحقق كنتيجة لاستعمال اللغة، وهو في هذه الحالة مظهر لغوي محدد. اما اللغة فتمثل واقعاً اجتماعياً ثابتاً، بينما الكلام فعل فردي متغير. اللغة هي الجزء الاجتماعي من عملية التكلم، فهي تكمن خارج نفوذ الفرد الذي لا يستطيع، والحالة هذه، أن يوجدها أو أن يعدّل فيها[3].

إن هذه الخصائص هي التي جعلت اللغة تمتاز بالطابع اللاشعوري أو اللاواعي هذا الطابع أو الميزة سيركز عليها كثيراً التيار البنيوي، بحيث جعل من اللغة قانوناً للتفكير. يقول احد الباحثين: «وعلى هذا فالنظام اللغوي مستتر عند أفراد البيئة اللغوية في اللاوعي، ومهمة البحث اللغوي أن يستخرج تلك العناصر والعلاقات المكونة للنظام اللغوي. ولقد التقى دي سوسير في محاضراته (١٩٠٦ - ١٩١١) والباحث الأمريكي بواز (١٩١١)، هنا حول القول بالطابع غير الواعي للظواهر اللغوية»[4]. إن هذا الطابع

---

(١) المرجع نفسه، ص٤٣.

(٢) زكريا إبراهيم، **مشكلة البنية**، القاهرة، مكتبة مصر، (د. ت)، ص ٤٨.